

کتاب الجواب علی الجبيرة

للإمام الأعظم زید بن علی عليه السلام

مُنتزَع من مُجموع کتبه ورسائله

تقديم
شیخنا العلامة والامام الميرزا محمد باقر
عبد الکریم بن محمد بن منصور الموسوي
أخيه الذي تالاه وفتح عليه

مجمع وفتاوى
الإمام محمد باقر الموسوي

995193224

مستشارات
مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية
البيروت - مؤسسة - ت. ٥١١٨١٦٦، ص. ٦٤-٩١

كتاب الجواب على المجبرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الإمام زيد بن علي:

المستفتح بالله تعالى مهتد، والمعتمد بربه مقتد، والمتوكل عليه موقن، والآخذ بدلائله مُصدّق، فمن زاعغ عن البيان ردي، ومن أنكر بعد المعرفة غوي، ومن اضطرب في دينه شقي.

وصلى الله على محمد عبده ورسوله، بعثه الله عز وجل عن زوال الدنيا مُخبراً، وعن غرورها مُحذراً زاجراً، وبفراقها مخيراً، وعن المنكر ناهياً، وبالعدل والتوحيد مُنادياً، وللجبر والتشبيه نافياً، وإلى ثواب الله سبحانه داعياً، فبلغ صلى الله عليه وآله وسلم عن ربه سماعاً، ولمن أحابه انتفاعاً، فليس بعده نبي مبعوث، ولا دين بعند دينه موروث، جعل الله سبحانه دينه للناظرين سراجاً وهاجاً، وسهلاً إليه لكل سبيلاً ومنهاجاً.

أما بعد..

فإن الله سبحانه خلق الخلق لعبادته، وأمرهم بطاعته، ونهاهم عن معصيته، ودعاهم برحمته إلى جنته، واحتج عليهم فأبلغ إغذاراً وإنذاراً. وَعَدَهُ الرَّحْمَةَ، وَوَعِيدَهُ النَّقْمَةَ، لَا يُخْلِفُ وَعْدَهُ، وَلَا يُكْذِبُ رُسُلَهُ، وَلَا يُطِئِلُ حُجَّتَهُ، وَلَا تَبْلُو لَهُ الْبِدَايَةَ^(١).

(١) - بدا الشيء إذا ظهر، بمعنى أن يبدو له شيء كان غافلاً عنه، والله منتزه عن هذه الصفة للثبته عن الجهل.

[بعض أفعال المجبرة]

سبحانه وتعالى عما تقولُ المُجْبِرَةُ والمُشْبِهَةُ علواً كبيراً. إذ زعموا أن الله سبحانه وتعالى خلقَ الكُفْرَ بنفسه، والجحودَ والفريةَ عليه، وأن يَدَهُ مَظْلُومَةٌ، وأنه فقير، وأنه سفيه، وأنه أفك العباد، ثم قال: ﴿أَتَى يُؤَلِّقُونَ﴾ [المنافقون: ٤]، وصرّفهم وقال: ﴿أَتَى يُصْرَفُونَ﴾ [غافر: ٦٩]، وقال: ﴿سَاقُوا﴾ [الحديد: ٢١]، ولم يعطهم آلةً للسباق، وأنه خلقهم أشقياء، ثم بعث إليهم رسولا يدعوهم إلى السَّعادة، وأنه أجبرهم على المعاصي إجباراً، ثم دعاهم إلى الطاعة ولم يُخَلِّ سبيلهم إليها، ثم غَضِبَ عليهم وعاقبهم بِفِرْقٍ وَحَرَقٍ وَاصْطِلَامٍ بِقَوَارِعِ النَّقْمِ^(١)، وجعل موعدهم جهنم. وأنه جاء بالإد^(٢) فأدخله في قلوب الكافرين، ثم قال: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِذَا (٨٩) تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَّقَطْنَ مِنْهُ وَتَنشِقُ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَسَاءً﴾ [مریم: ٨٩، ٩٠] سخطاً منه لِخَلْقِ فطرها.

وأنه لم يجعل للقلوب استطاعة لدفع ما دهمها وحل بها، إذ أجبرها عليه، وجبَّها له^(٣)، فسيبوا إلى الله تبارك وتعالى المذمات، ونفوها عن أنفسهم من جميع الجهات، فقالوا: منه جميعُ تقليبنا في الحركات، التي هي: المعاصي، والطاعات، وأنه محاسبنا يوم القيامة على أفعالنا التي فعلها، إذ خلق: الكفر، والزنا، والسُّرقة، والشرك، والقتل، والظلم، والجور، والسَّفه. ولولا أنه خلقها — زعموا — ثم أجبرنا عليها، ما قدرنا على أن نُكْفِرَ، وأن نُشْرِكَ، أو نُكذِّبَ أنبياءه، أو نجحد بآياته، أو نقتل أوليائه، أو رُسُلَه، فلما خلقها وجبرنا عليها، وقدرها لنا، لم نخرج من قضائه وقدره، فغَضِبَ علينا، وعذبنا بالنار طول الأبد.

(١) — الإصطلام: الإسصال واصطلم القوم: أبعدوا، والقارعة: الداهية العظيمة.

(٢) — الإد: الأمر العظيم.

(٣) — جبَّه على الشيء: طبعه وجبره، تمت قاموس.

[الرد عليهم وتكذيبهم]

كلا وباعث المرسلين، ماهذه صفة أحكم الحاكمين، بل خلقهم مكلفين مستطيعين محجوجين^(١) مأمورين منتهين، أمرنا بالخير ولم يمنع منه، ونهى عن الشر ولم يُفر^(٢) عليه، وهدهم التجدين — سبيل الخير والشر، ثم قال: ﴿اعملوا﴾، فكل ميسر لما خلق له من عمل الطاعة، وترك المعصية، وقال تعالى: ﴿خلقناه لقدرة﴾ (١٩) ثم السبيل يسره^(٣) [عبس: ٢٠ — ٢١]، وقال تعالى: ﴿فأما من طغى﴾ (٣٧) وآثر الحياة الدنيا (٣٨) فإن الجحيم هي المأوى (٣٩) وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى (٤٠) فإن الجنة هي المأوى﴾ [النازعات: ٣٧ — ٤١]، وقال تعالى: ﴿فأما من أعطى واتقى﴾ (٥) وصدق بالحنى (٦) فسنوره لليسرى (٧) وأما من بهل وأستغنى (٨) وكذب بالحنى (٩) فسنوره للعرسى﴾ [الليل: ٥ — ١٠]، وقال تعالى: ﴿لأ يصلها إلا الأخرى﴾ (١٥) الذي كذب وتولى (١٦) وسجنها الآتى (١٧) الذي يؤسى ماله يتزكى﴾ [الليل: ١٥ — ١٨]، وقال تعالى: ﴿وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين﴾ [الزخرف: ٧٦]، و﴿ليس ما كانوا يفعلون﴾ [المائدة: ٧٩]، و﴿جزاء بما كانوا يعملون﴾ [الرواقعة: ٢٤]، ﴿وما كان الله ليضل قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون﴾ [التوبة: ١١٥]، ففت الجيرة والمشبهة عن أنفسهم جميع المذمات، والظلم، والجور، والسفه، ونسبوا إلى الله عزوجل من جميع الجهات. فقالوا: خلقنا الله أشقياء، ثم عذبنا بالنار، ولم يظلمنا. فأى استهزاء أعظم من هذا، وأي ظلم أوضح، أو جور أبين مما وصفوا به الله عزوجل!

(١) — بمعنى خلق فيهم ما هو حجة عليهم وهو العقل لأنه أعظم المنهج، وأكده بحجة الرسول، وإنزال القرآن.

(٢) — الإغراء: التولعة، أخرى بينهم العداوة: ألقاها، كأنه ألزفها بهم. تمت قاموس معنى.

كلا ومالك يوم الدين ما هله صفة أرحم الراحمين، من يأمر بالعدل والإحسان، وينهى عن الفحشاء والمنكر، كما قال سبحانه: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِثْمًا وَوَسْعَهَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] [ووسعها هو^(١)]: طاقتها. بل كلفهم أقل مما يطيقون، وأعطاهم أكثر مما يستأهلون^(٢)، لم يلمس بذلك منهم علة^(٣)، ولم يغتنم منهم زلة، ولم يخالف قضاءه بقضائه، ولا قدره بقدره، ولا حكمه بحكمه، تعالى عما تقول الجبهة والمشبهة علواً كبيراً، إذ شبهوا الله سبحانه بالجن والإنس؛ لأن الظلم، والجهل، والفسوق، والفجور، والكفر، والسفاهة لا تكون إلا من الجن والإنس.

ثم مع ما قالوا على الله عز وجل من الإفك والزور، أزرؤة^(٤) بالعداوة، في أوليائه — القائلين بعدله وتوحيده، الموقنين بوعده ووعيدته، الموفين بعهده الذي عاهدهم عليه، المستمسكين بالبروة الوثقى التي لا انفصام لها — فنسبوهم إلى الكفر، ورموهم بفرية الأباطيل، وما أحسن أثر أولياء الله تبارك وتعالى على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم، إنهم منهم لفي جهد شديد؛ إن سكنوا عنهم قالوا: ناقمين، وإن ناظروهم، قالوا: مخالفين، وإن خالفوهم قالوا: كافرين.

فذلك صفتهم في الأولين والآخرين، ﴿وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ

(١) — ما بين القوسين زيادة تفسر.

(٢) — يستأهلون: يستوجبون، قال صاحب القاموس: استأهله: استوجبه، لفظة جيدة، وقال في الحاشية: صرح الأزهري والزمخشري وغيرهما من أئمة التحقيق بمجردة هذه اللفظة، وتبهم الصاغانى. تمت.

(٣) — العلة هنا بمعنى الحاجة، ومنه قوله الشاعر:

رَكَتْ إِذَا مَا جَعَتْ جَعَتْ بَعْلَةٌ فَأَنْتِ بَعْلَةٌ عِلَاسِي فَكَيْفَ أَنْقُولُ

(٤) — زري عليه: عابه وعاتبه. تمت قاموس.

سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ﴿[الأعراف: ١٤٦]﴾.
 وقال جل ذكره: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانظُرْ كَيْفَ
 كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ [النمل: ١٤].

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد الأمين، وعلى من تقدمه من
 المرسلين، وعلى من بعده من الأئمة المهتدين، والعاقبة للمتقين، ولتعلمن نبأه بعد
 حين.

[تم بحمد الله الجواب على المجبرة]

كتاب الصفوة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[سند الكتاب]

[قال الحافظ أبو عبد الله العلوي]: حدثنا أبو الطيب علي بن محمد بن مخلد الكوفي قال: حدثنا إسماعيل بن يزيد العطار، قال: حدثنا حسين بن نصر بن مزاحم المنقري، قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن الحكم بن ظهير الفزاري، قال: حدثني أبي ^{أبي بصير} حماد بن يعلا الثمالي، عن أبي الزناد [الموج بن علي الكوفي]، من أصحاب زيد بن علي، عن زيد بن علي عليه السلام في كتاب الصفوة.

[مقدمة في بيان اختلاف الأمة]

أما بعد:

فلاني أوصيك بتقوى الله الذي خلقك ورزقك، وهو يملك ويميتك، فهذه نعم الله التي عمّت الناس، فهي على كل عبد منهم، فأحق ما نظر فيه المرء المسلم وتعاهد من نفسه أمر آخرته ودينه الذي خلّق له، وليس كل من وجب حق الله عليه يهتم بذلك من أمر آخرته، وإن كان يسعى لدينه بصيراً بما يصلحها به، ويصلحه منها، فإن الله جل ثناؤه قال لقوم لا يعلمون: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَالِبُونَ﴾ [الروم: ٧].

فنعوذ بالله العظيم أن يُنفلنا عن أمر آخرتنا شغل من أمر ديانا، فإن شغلها ليس بواحد، قال الله جل ثناؤه: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ لِيَهَا مَا تَشَاءُ لِمَنْ